Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السابع عشر – حزيران – 2026 / June

الصورة الشعرية في شعر ابن بسّام البغدادي

م. كرار عبدالاله عبدالكاظم جواد الابراهيمي [1]
[1، 2] المديرية العامة للتربية في النجف الأشرف – العراق

fathealsamre@gmail.com

ملخص. تعد الصورة الشعرية تمثلات للحواس يثري الشاعر من خلالها المتلقي بمدركات ذهنية تحيط بالواقع من جهة، ومن جهة اخرى تظهر القدرة الابداعية التي جعلت من شاعر ما شاعر متميز، فالشاعر ابن بسّام يستدعي الحواس لاستيعاب الوجود الذي يخلق التفاعل بينه وبين المتلقي وإنّ الصورة لها القدرة على منح الحياة، وبالتالي يكون هدفها تحقيق القدرة الجمالية والفنية في نصّه الابداعي، حيث تنقل القصيدة من حالة الجمود الى الحيوية بوصفها تقنية من الصور اللّونية والسمعية والحركية والذهنية، والتي بموجبها يرهن الشاعر نصّه الشعري وفقاً لبنى تزحزح أفق التوقع لدى المتلقي، وتنقله من حالة الغياب الى الحضور عبر آلية تستوعب الوجود بكل مفاصله، وتخلق حالة الدهشة عبر تآلف بين المتناقضات بوساطة لغة ايحائية تستنطق اللامرئيات عبر حيل لغوية متناسقة، فالدراسة تحاول اضاءة خصيصة من خصائص شعر ابن بسّام البغدادي في العصر العباسي، ولإثبات تجربته الابداعية وقع اختيار البحث على شعره.

المقدمة

تقف هذه الدراسة على كشف مضمون الصورة الشعرية في شعر ابن بسّام البغدادي؛ كونها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية الابداع الشعري التي ترتقي بالنص الى مراتب عليا من التفاعل بين النص وقارئه تارة، وتارةً أخرى تضيء خصيصة من شعر ابن بسّام في العصر العباسي، فتظهر الصور الذوقية واللّونية والسمعية والبصرية مشاركة واعية في عالم الحواس بين الشاعر والمتلقي، لإيجاد تفاعل يستنطق الوجود بمضامينه الحية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. التمهيد

تشكّل الصورة كينونة الابداع في اللغة الشعرية، اذ يبثُّ الشاعر فيها عواطفه وأفكاره المكتنزة عبر تجربته في ايقاظ شعور المتلقي بهدف التأثير والاندماج في نصّه الشعري، وقد لاحظ النقاد من القدماء والمحدثين أهمية الصورة في بناء النص؛ لأنّها تعبر عن الشكل الثقافي الذي أنتج فيه الشاعر قصيدته، فهي أي القصيدة تحمل النسق الثقافي الذي اتكئ عليه الشاعر في صياغاته، وهو بلا شك ينظر بعين ابداعية تتمحور حولها صياغات ثقافية متشكلة في ذهنه الابداعي، ويستدعي الشاعر من خلال الأفكار والأشياء المادية والمعنوية قدرته العقلية في نسج صورة شعرية تأسر المتلقي الى المثول أمام النص، وفهم معانيه التي صاغ الشاعر نسجها بناءً على بلورة الحواس، لتكون ناطقة بكل ما لا يستطيع المتلقي البوح به.

2. الصورة الشعرية

يأتي الاهتمام بالصورة الشعرية لدى النقاد قدماء ومحدثين من الأولويات في تصوراتهم النقدية، فالجاحظ ذكر أهميتها بقوله: (إنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير) (الجاحظ، 1965م، 3 /132)، فالأولوية للجانب التصويري بلغت غاية من الاهتمام لدى القدماء، وهذا ما أكدّه قدامة بن جعفر بقوله: (كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة...) (القرطاجني، 2008 م، 19)، في حين ربط حازم القرطاجني بين الصورة والخيال في قوله: (والتخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة، أو صور ينفعل لتخيّلها وتصورها، أو تصور شيء آخر بها، انفعالاً من غير رويّة إلى جهة من الانبساط أو الانقباض) (عصفور، 1992 م، 89)، وأشار الدكتور احسان عباس الى أنّ: (الصورة جزء من مبنى القصيدة و لا بدّ من أن ندرسها مع الأجزاء الأخرى التي يتكون منها هذا المبنى) (عباس، 1955م، 201)، حيث يقترن فيها القصد مع المعنى الذي يحسن الشاعر صياغته وفق ما يريد اثباته للمتلقي، (عصفور، 1992 م، 313)، أي أشبه ما يكون برسالة تبليغية، و هي (الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا في صدورهم مما اختزنوه من إحساسات سابقة كمنت في عقولهم ثم إعادة بنائها من جديد)، (عباس، 1955م، 37)، فالشاعر يقوم بعملية اعادة الإنتاج لمجموعة من البنى الكامنة في العقل ليعيد صياغتها بمضامين قريبة الى ذهن المتلقي، وقد ربط الدكتور عزّ الدين اسماعيل الصورة عند الشاعر بالحلم متجاوزاً حدود الزمان والمنطق، (اسماعيل، 1966م، 138)، فالمشاعر الوجدانية كفيلة بتحقيق صورة مؤثرة غير مقيدة بحدود معينة، وهي نتيجة تفاعل المشاعر النفسية، فالصورة حينما تبدأ بالتشكّل من فكرة في الذهن، فان (الشاعر يعبر عن أفكاره تعبيراً متميزاً، عن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

طريق ما يحدثه في هذه الأفكار من صياغة خاصة، تتجاوز مرتبة الافهام الى مرتبة التأثير)، (عصفور، 1992م، 321- 322)، أي أن التفاعل ضرورة من ضرورات الفهم بين المبدع والمتلقي؛ لإحداث التأثير في ذهن القارئ، أما عند الدكتور جابر عصفور يرى أنّها (مفهومه الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشاعر تجربته، ويتفهمها كي يمنحها المعنى والنظام، وليس ثمة ثنائية بين معنى وصورة، أو مجاز وحقيقة أو رغبة في اقناع منطقي، أو امتاع شكلي، فالشاعر الأصيل يتوسل بالصورة ليعبّر بها عن حالات، لا يمكن له أن يتفهمها، ويجسدها بدون الصور)، عصفور، 1992م: 383، فهي وسيلة من وسائل التعبير التي يتمحور حولها ما يدور في ذهن المبدع، ويجسّد فيها أفكاره الأساسية، فالصورة تتصل (في عالم الحس بهيئة الشيء وأمره وشكله وتشير بذلك الى مصدر تكونها وتشكلها وتحدد سبيلها من خلال حواس المتلقي الى ذهنه) (البصير، 1987م: 55)، فهي كما خلص اليها سي – دي لويس (في ابسط معانيها رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة) (لويس، 1982م: 20)، و إنّ المفردات الحسّية لا تكون هي المقصودة بذاتها عند الشاعر بل ما تتركه من حافز تتفاعل معه المشاعر (واستثارة الحواس، وتنشيط ملكة التخيل عند المتلقي لفهم الصورة التي يبدعها الشاعر من خلال اقامة علاقات جديدة بين الألفاظ ذات المدلولات الحسية) (عباس، 1975م: 47)، فالصورة الشعرية هي الملكة الابداعية التي يتحكم الشاعر من خلالها بعوالم الحواس المشحونة بعواطف وجدانية يتفاعل معها المتلقي بتأثير مباشر من قبل الشاعر.

3. الصورة الذوقية

ينقل الشاعر حاسة الذوق من الواقع المحسوس الى المعنوي في عالمه الشعري، خالقاً به واقعاً مختلفاً، ويجعل التصورات رؤى ذوقية يتفاعل معها المتلقي بحاسة الذوق؛ كونها أقرب الى التأثير الذي يتفاعل معه السامع، فالذوق (حاسة إدراكية تمكن المرء من التعرف على طبيعة المحسوسات، والتمييز بينها والحكم عليها من حيث الصحة أو الفساد، الحلاوة أو المرارة وما إلى ذلك، والعضو المنوط بهذه العملية هو اللسان) (الشريف، 2004 م: 67-68)، والطبيعة متحولة عند الشاعر تتغير عنده الأنظمة والقوانين بأسلوب مختلف، فنجد الشاعر يتخذ ذوق الشراب أبلغ الى حاجته من شرب ماء الزلال، ومرّة أيام الفرح والسرور أطيب الى نفسه من ليالي الحزن، وأخرى يجعل الهموم الجاثمة على صدره تمجها النفس، فلا تطيب الاستكانة اليها، بل ان الشاعر يُدلي بذوقه قارّاً به وسيلة للهرب من معاناته في الحياة.

ومن ذلك قوله:

خلّ عني لست من أربي ... أربي في الكأس والطربِ
دونك العذب الزلال ولي ... سعة في صفوة العنبِ (البغدادي، 1999م، 28)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تختلف حاسّة الذوق عند الشاعر عن بقية الناس، فهو (يتخلى عن حاجته) (ابن منظور: مادة أرب، 1 / 208)، الى شربِ الماء العذب، منتهياً الى ذلك بالنفي ب(لستُ)، ليتحول الى تفضيل لذّة الخمر عنده دون غيرها من اللّذائذ، حيث يستسيغ تذوق ما تطيب اليه نفسه تاركاً خلفه الماء الزلال، وتشترك لديه مجموعة من الحواس في ابراز لذّة الكأس عمن سواها، فاللّذة عند الشاعر هو حاجته الى الشراب حيث تكون آذانه منقادة الى سماع أصوات الطرب.

ان ما يُدلي به شاعرنا ابن بسّام من تمسّكه بتفضيل الشراب الى نفسه لم يكن اعتباطياً، بل حاول التأثير في المتلقي للاستمتاع والشعور المشترك بلذّة الشرب الى جانب الطرب، والذي تطيب اليه النفس في أوقات الدعة والسرور، حيث عقد مفاضلة بين (العذب الزلال – وصفوة العنبِ)، ويقرُّ بتفضيل ما تطيب اليه النفس من خالص ماء العنب أي (الخمر) على الماء الزلال.

ومنها قول شاعرنا ابن بسّام:

وكان بالصراة لنا ليالٍ سرقناهنّ من ريب الزمان

جعلناهنّ تاريخ الليالي وعنوان المسرة والاماني (البغدادي، 1999: 62)

يتخذ الشاعر أيام الفرح التي قضاها سلفاً بدلالة الفعل الماضي (كان)، أنّها لم تأتي طواعية لينة، لكنّ الشاعر قد فرض وجودها مع أصحابه، فقوله: (سرقناهنّ) يدلُّ بها الشاعر على حياة مليئة بالمرارة سطت على أيامه الباقية، وان اللّذة من أيام السرور مرّت سريعاً على الشاعر وأصحابه، فما يعيشه من كَدَرٍ مُرُ المذاق عليه، اتخذ من حلاوة ايامه في اللّهو وشرب الخمرة نوراً يقتبس منها ما يقوّم به حلمه، فالشاعر قد أوقف المكان شاهداً على الأحداث التي وقعت له مع الندماء، والشاهد (هو أحد أنهار بغداد المشهورة، الصراة) (ابن بسّام: 62)، حيث ألصق الباء للدلالة على ملازمته النهر في الاقامة والمكوث، وكذلك اشتراكه مع اصحابه في طلب ما تريده النفس من خمر.

وله أيضاً قوله:

أسكرتني الهموم والليل داجٍ مثل عين المها بلا اصباحِ

زال صبري وزاد فكري فقلبي أبدا من غرامه غير صاحِ

أيها اللايمي ترفق بقلب ليس يسلي همومه لحي لاحِ (البغدادي، 1999: 32)

تتحول الأشياء المعنوية الى مادية بقصد ايصال رسالة الشاعر في أشد قوة تأثيرها؛ لما بدا عليه من قهر أفاض على الذات، وان ما يمرُّ به الشاعر من أزمة نفسية تعتصر ذاته، وتهزُّ كيانه المضطرب داخلياً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دفع الشاعر الى اختيار لفظة (أسكرتني)، بوصفها الرسالة المراد تبليغها الى الآخر؛ كون الهموم تركت في نفسه واقعاً مؤلماً، حيث الهموم التي أثقلها الحُبّ، فالشاعر قد اتخذ من حاسة الذوق وسيلة الابلاغ داخل فضائه النصي.

4. الصورة اللّونية

تعكس الصورة اللّونية فلسفة الشاعر التي ينظر من خلالها الى طبيعة الوجود، فيسخّر الألوان في خضم ايحاءات فنية تترجم المعاني والأفكار المعنوية الى مدركات حسيّة، فتظهر الألوان المخبوء من الانفعالات الوجدانية الى خارج الذات، و تولد منها صورة جمالية تستوعب الانسان والوجود معاً، فاللّون لم (يعد معبّراً عن جمالية ظاهرة فقط، بل بدأ معناه يتسلل الى خفايا النفس الانسانية، ويُظهر مكنوناتها الداخلية، ولذلك تداخل في عمليته التعبيرية الى الصورة الشعريّة) عصفور، 1992 م: 48، حيث يكشف اللّون تلك الخفايا في ثنايا الذات عبر هذه الصور الشعرية بأسلوب جمالي يوثق حالة الابداع عند الشاعر، و إنّ اللّون (يتجسّد في قالب من الرؤية الفنية المركّبة، فيشفُّ عن ادراك الشاعر لإيقاع الأشياء، و خاصية التمايز فيما بينهما) المغربي، 2009: 22، حيث تكون الألوان رسالة الشاعر الموحية الى المتلقي، ومنها قول الشاعر في وصف ابريق قوله:

ابريق صفر كأنه قبس يشبه لوني بفرط صفرته
يمناه ممدودة المسألة منه، ويسراه فوق هامته (البغدادي، 1999: 31)

تؤكد الصورة التشبيهية القدرة الفنية للتجربة الشعرية عند ابن بسّام في اشعار المتلقي، بما يمرُّ به من مرض أنهك جسده، حتى تحول لونه الى الاصفرار، مما دفع الشاعر الى التقاط صورة الابريق؛ لتكون رسالة موحية يعقد من خلالها صورة من المشابهة بينه وبين لون وجهه المصفر من شدّة المرض، فاللّون هو الرسالة البليغة التي يُعبّر من خلالها الشاعر عن شدّة مرضه الى المتلقي، وإنّ الصورة الشعرية لوحة فنية تعكس حالة الذات في غاية أزمتها، واللّون عند شاعرنا هو الوسيلة المؤدية الى الآخر لما ترجو الذات الشاعرة ايصاله الى المتلقي، وبمشاعر صادقة في التعبير عن شدّة المرض.

وفي سياق آخر نجد قوله:

أيام وجهك مصقول عوارضه وللرياض على خديك أنوار
فيا لدهر مضى ما كان أحسنه اذ أنت ممتنع والشرط دينار
خانت منيته فاسود عارضه كما تسودّ بعد الميت الدار

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لله أيّ فتى حانت منيته وكل شيء له وقت ومقدارُ (البغدادي، 1999: 37)

تأتي الصورة اللّونية بمثابة دوال متشابكة عقد الشاعر من خلالها مقارنة بين حالة الحضور في الحياة، وحالة الغياب متمثلة بالموت، حيث ينزع الموت رونق النور من وجه الانسان لقوله: (أيام وجهك مصقول عوارضه... أنوار.. أحسنه) هي دلالة على النور المتلألئ في وجهه قبالة الظلمة (خانت منيته – فاسودّ – تسودّ)، والتي تحيل الأشياء الى السواد الحالك بسبب غيابه بالموت من جهة، ومن جهة ثانية الحزن على فقده، فاللّون الأسود هو رسالة الشاعر المؤثرة الى المتلقي، حيث يشرك مدركات الحس في اقامة العزاء بسبب الفراق، حتى ان الحياة تلوّنت بالسواد؛ كونه وصفاً يخاطب من خلاله عواطف الوجدان.

وفي ذات النطاق قوله:

أما ترى الارض قد أعطتك زهرتها مخضرّة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء في جوانبها وللربيع ابتسام في نواحيها (البغدادي، 1999: 63)

تمتزج الصورة اللّونية مع الصورة البصرية؛ من أجل اثارة الوعي في ذهن المتلقي، وخلق حالة من التفاعل الذي ينسجم فيه التأثير من خلال كثافة الأشجار على الأرض، فتبدو لمن ينظر اليها قد ارتدت ثوبها الأخضر، وان وصف الشاعر نابع من حالة الاستقرار والطمأنينة التي يتركها اللون الأخضر داخل النفس، ثمّ ألحق لفظة (مخضرّة، ب الربيع) من أجل ترسيخ وعي المتلقي الى ضرورة استشعار تلك الألوان وما تتركه من جمالية أخاذة في أوقات الربيع داخل النفس الانسانية.

5. الصورة البصرية

تعد الصورة البصرية واحدة من الركائز الأساسية في تحليل الأحداث الدائرة ضمن مساحة بصرية معينة، وتأتي حاسة البصر بتفسير المشهد بشكل مختلف عند الشاعر، فقد تكون الرؤية الشعرية ترى بعين تخرق الرؤية المألوفة؛ لتعطي واقع جديد يتشكّل منه مشهد جديد أمام المتلقي، أي أنّها ترتبط (ارتباطاً وثيقاً بالرؤية الوصفية الخارجية للأشياء، فهي أقرب الى السطح منها الى اعماق الشاعر ذاته) علوان، 1975: 47، و إنّ نظرة العرب الى (الصورة الحسّية البصرية تتفق مع ما ذهب اليه أرسطو في أن الصورة البصرية أعلى رتبة من جميع الصور الحسّية الأخرى) عصفور، 1992: 311، وهي عماد الحواس التي لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة، الا ان الشعراء كبشار بن برد قد استعاض عنها بحاسة السمع، والشاعر لديه رؤية بصرية تنبثق من عوالمه الابداعية، فهو ينظر الى الواقع لا كما يراه الآخرون.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وممّا نجده في شعر ابن بسّام قوله:

ألا أنّ عين المرء عنوان قلبه تخبر عن أسراره شاء أم أبى (البغدادي، 1999: 27)

تعتبر العيون مرآة قلب الانسان تحكي دون لغة عن أسرار العواطف الوجدانية، فهي لها القدرة على نقل مشاعر الحب والغضب والفرح والحزن من غير التفوه ولو بكلمة واحدة، وبها تنقل الصور الى المتلقي تعبيراً عن المشاعر الداخلية الحقيقية، فالعيون تساهم في ايصال رسالة مؤثرة الى الآخر دون حاجة الى كلمات معبرة، حيث يكشف الشاعر عن قدرة الصورة البصرية في الايصال، والقدرة على كشف المخبوء من المشاعر بصورة بصرية موحية تحيط بكل التفاصيل الداخلية للفرد، فالعيون قارئ يتابع الأحداث المحيطة بها، ومن خلال تلك الملامح التي تتركها تكشف عمّا يدور في خُلد الانسان وشؤونه.

ومنه قول الشاعر:

تحمّل أوزار البرية كلها وزير بظلم العالمين يجاهرُ

ألم ترَ أسباب الذين تقدموا وكيف أتتهم بالبلاء الدوائر (البغدادي، 1999: 37)

يعرض الشاعر مرآة حقيقية تستمدُّ رؤيتها من التراث، فهو يستخدم الماضي لرؤية الحاضر من خلال الفعل المضارع المجزوم، الذي تتحول دلالته الى الزمن الماضي، لكنّ الشاعر يتخذه مثالاً يضيء عن طريقه مآل الأمور، فالرؤية المتحققة شاهداً زمنياً أي أنّ الظلم لا يدوم في الحياة، فكل ظالم لا بدّ أن ينال نصيبه من الظلم، لأنه ينذر بزوال الملك مهما علا سلطانه واستوى عوده، والشاعر اختار اسلوب السؤال المنفي بغرض اثارة التعجب؛ لما بدا عليه من تصرف غير صحيح من قبل المهجو.

وفي النطاق ذاته قوله:

رأيت لسان المرء وافد عقله وعنوانه، فانظر بماذا تُعنونُ

فلا تعد اصلاح اللسان فانه يخبّر عمّا عنده ويبينُ (البغدادي، 1999: 59)

استخدم الشاعر ألفاظه الدالة على حاسة البصر بقوله: (رأيت – فانظرْ)، لكنّها في الحقيقة لا تعبّر عن الرؤية بالعين الباصرة، وانّما أراد الشاعر منها الرؤية الذهنية التي تميز الأشياء داخل الذهن، ويكون قدر المرء أمام عيون الآخرين هي وفق ما يرونه من كلام رهين بالصلاح والأخلاق في عناوينه بين الناس، فالناس ترفعه لما يرون من كلامه الحسن، وتنزله من مقامه اذا لم يحسن كلامه، والشاعر يحاول ايصال رسالته الاخلاقية الى المتلقي، ليُعبّر عن ضرورة اهتمام الفرد بصياغة تلك الكلمات والألفاظ التي يفيضُ بها لسانه، لكنّ لا يظهر اللسان الا مما قد تعلمه من بيئته ان خيراً فخير، وان كانت شرّاً فهو الشر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6. الصورة السمعية

تقوم هذه الصورة الشعرية على توظيف حاسة السمع عن طريق الأصوات، وما تتركه من ايقاع ينقله الشاعر لأحاسيس المتلقي، فتثير التفاعل عبر دلالات وألفاظ تلتقطها الأذن لإيجاد صورة ما، و حاسة السمع (عماد كل نمو عقلي، وأساس كل ثقافة ذهنية) (أنيس، 2010: 16)، فهي البؤرة التي تدور حولها ترجمة الأصوات الخارجية، وتبدو من خلالها اصدار الأحكام لهذه الأصوات بالقبول مرة وبالرفض مرة أخرى، فحاسة الأذن تطرب لبعض الأصوات المستحسنة، وتستكره الأصوات التي تنفر من سماعها،

كما في قول الشاعر ابن بسّام:

ويعجبني زيّ الفتى وجماله ... فيسقط من عينيّ ساعة يلحنُ
على أن للإعراب حدّاً وربما ... سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير في اللفظ الكريه استماعه ... ولا في قبيح اللحن، والقصد ازينُ (البغدادي، 1999: 59)

يفصح ابن بسّام عن طبيعة الصوت الذي تمُجّه الأذن حينما يكون اللفظ خاطئاً، حيث يكون النفور من سماعه أولى، فكلّما نطق المتكلم بلفظة على غير صواب، تجد أن صوتها يواجه اختلالاً في معناها، وهذ بلا شك يدفع المتلقي عند سماعها الى الرفض لها، تعبيراً عن سخطه على غير المستحسن من القول، وهنا تكمن الجمالية التي أراد الشاعر ايصالها الى المتلقي، وهي بنظره مختلفة المقاييس لا تعتمد على المظاهر البراقة من الأزياء التي يرتديها الفرد، بل ان مقاييس الجمال تعبر عن المظهر الحقيقي المخبوء خلف اللسان لدى الانسان، وان ما يقدمه من قول حسن هو المفضل لدى الكثير من الناس، أي أنّ الجمال في ما ينطق به الانسان من كلامٍ حسنٍ يضع المعنى موضعه من اللفظ المستحسن.

ومنه أيضاً قوله:

ولستُ أقولُ أن قصّرت فيما ... أُؤمله غدرت فذاك كذبُ
فكم من مرة قد ضاق رزقي ... فأنكبني المنى والرب ربُّ (البغدادي، 1999: 62)

يبدأ الشاعر خطابه نافياً التقصير عن نفسه فيما يسعى اليه من أجل تحقيق ما يرغب له من طموح، فالشاعر يجري حواراً مباشراً بينه وبين الآخر، وهذا الخطاب يظهرُ جلياً بين الشاعر، والذي يبدو في الضمير المتصل (لستُ) والضمير المستتر (أقولُ)، وبين الآخر الذي يظهرُ في الضمير المتصل (غدرتُ)، والصورة السمعية التي تظهر من اتصال أماني الشاعر وبين خيبة تحقيقها، هي تؤكد لنا عجز ردّة الفعل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أي كسر أفق التوقع عند الشاعر، وتنتقل الصورة السمعية من الخطاب المباشر (الشاعر والآخر)، الى خطاب موجه نحو الذات المقدّسة؛ أملاً أن تكون الصورة السمعية أكثر فاعلية عند المتلقي.

الخاتمة

تُعدُّ الصورة الشعرية المنجز الثقافي الذي وصل اليه الشاعر عبر تجربته الابداعية التي استوعب من خلالها قضايا الوجود من عواطف وأفكار وأخيلة تترجم واقعاً مليء بالمفاجآت.

1-فالصورة الشعرية هي الملكة الابداعية التي يتحكم الشاعر من خلالها بعوالم الحواس المشحونة بعواطف وجدانية يتفاعل معها المتلقي بتأثير مباشر من قبل الشاعر، وتنقل القارئ الى الشعور بما يشعر به الشاعر من عواطف وأحاسيس.

2-اتخذ ابن بسّام الحواس السمعية والبصرية واللّونية والذوقية وسيلة للتعبير عن تجربته الابداعية من جهة، ومن جهة أخرى وجدها أفضل وسيلة للتعبير عن الواقع.

3-يمتلك ابن بسّام لغة ايحائية وخيال واسع استطاع المقاربة والمباعدة اعتماداً على صورته الشعرية، والتي اعاد من خلالها تشكيل الحواس في الذهن بما يثير حواس القارئ الادراكية.

4-أثارت الحواس الذوقية واللّونية والسمعية والبصرية تفاعلاً بينها وبين الذات المتلقية في حالة من التأثير، فالشاعر اختار الحواس لتكون المعبر عمّا يدور في كنه المتلقي أو ما لا يستطيع ان يبوح به في الواقع.

5-من الملاحظ في شعر ابن بسّام ثراء النص الشعري لديه بمجموعة من الصور الشعرية التي أغنت البحث، واظهرت مقدرة ابداعية قلّما أشار اليها الباحثين، فالنص يمثلُ مرحلة مهمة من مراحل الشعر لا سيّما في العصر العباسي.

المصادر

[1] عصفور جابر: 1992 م، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان.

[2] عباس علي: 1975 م: تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجمال النسيج)، منشورات وزارة الاعلام – الجمهورية العراقية.

[3] المغربي حافظ: 2009 م: صورة اللون في الشعر الأندلسي (دراسة دلالية فنية)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.

[4] لويس سي– دي: 1982 م: الصورة الشعرية: ترجمة، احمد نصيف الجنابي: دار الرشيد للنشر، بغداد – العراق.

[5] حسن البصير كامل: (1987 م): بناء الصورة الفنية في البيان العربي: مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد– العراق.

[6] جعفر قدامة: (1987 م): نقد الشعر: تحقيق. د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

[7] أنيس ابراهيم: (2010 م): الأصوات اللغوية: مكتبة النهضة، ط1، القاهرة – مصر.

[8] اسماعيل عز الدين: (1966 م): الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: ط3، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر.

[9] الجاحظ عمرو بن العلاء: (1965 م): كتاب الحيوان: تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، ط3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة – مصر، الجزء الثالث.

[10] القرطاجني حازم: (2008 م): منهاج البلغاء وسراج الأدباء: تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط3، الدار العربية للكتاب، تونس.

[11] ابن منظور: (د. ت): لسان العرب: الجزء الاول، دار صادر.

[12] الشريف محمد مهدي: (2004 م): معجم مصطلحات علم الشعر العربي: دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان.

[13] عباس احسان: (1955 م): فن الشعر: ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

[14] الكوسا عبير فايز حمادة: (2006 – 2007 م): اللون في الشعر الاندلسي (رسالة ماجستير):، كلية الآداب والعلوم الانسانية، دمشق – سوريا.

[15] البغدادي ديوان ابن بسّام: تحقيق: د. مزهر السوداني، ط1، دار المواهب للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1999م.